

تفسير البحر المحيط

@ 432 @ والسرقة ، لأنهم يدعدعون ويحتالون في الملاء ، وإذا أعطوا كالوا أو وزنوا
لتمكنهم من البخس في النوعين جميعاً . { يُخْـسِرُونَ } : ينقصون . انتهى . ويخسرون
معدّى بالهمزة ، يقال : خسر الرجل وأخسره غيره . .
{ أَلَا يَظُنُّ } : توقيف على أمر القيامة وإنكار عليهم في فعلهم ذلك ، أي { لَيَـوْمٍ
عَظِيمٍ } ، وهو يوم القيامة ، ويوم ظرف ، العامل فيه مقدر ، أي يبعثون يوم يقوم الناس
 . ويجوز أن يعمل فيه مبعوثون ، ويكون معنى { لَيَـوْمٍ } : أي لحساب يوم . وقال الفراء
 : هو بدل من يوم عظيم ، لكنه بني وقرء { يَـوْمٍ يَـقُومُ } بالجر ، وهو بدل من {
لَيَـوْمٍ } ، حكاه أبو معاد . وقرأ زيد بن عليّ : يوم بالرفع ، أي ذلك يوم ، ويطن
بمعنى يوقن ، أو هو على وضعه من الترجيح . وفي هذا الإنكار والتعجب ، ووصف اليوم بالعظم
 ، وقيام الناس خاضعين ، ووصفه برب العالمين ، دليل على عظم هذا الذنب وهو التطفيف .
{ كَلَّا } : ردع لما كانوا عليه من التطفيف ، وهذا القيام تختلف الناس فيه بحسب
أحوالهم ، وفي هذا القيام إلجام العرق للناس ، وأحوالهم فيه مختلفة ، كما ورد في
الحديث . والفجار : الكفار ، وكتابهم هو الذي فيه تحصيل أعمالهم . { * وسجين } ، قال
الجمهور : فعيل من السجن ، كسكير ، أو في موضع ساجن ، فجاء بناء مبالغة ، فسجين على
هذا صفة لموضع المحذوف . قال ابن مقبل : % (ورفقة يضربون البيض ضاحية % .
ضرباً تواصلت به الأبطال سجيناً .
%) .

وقال الزمخشري : فإن قلت : { أَدْرَاكَ مَا سَجَّيْنُ } ، أصفة هو أم اسم ؟ قلت : بل هو
اسم علم منقول من وصف كحاتم ، وهو منصرف لأنه ليس فيه إلا سبب واحد وهو التعريف . انتهى
 . وكان قد قدم أنه كتاب جامع ، وهو ديوان الشر ، دوّن فيه أعمال الشياطين وأعمال
الكفرة والفسقة من الجن والإنس ، وهو : { كِتَابُ مَّرْقُومٍ } : مسطور بين الكتابة ،
أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه ، والمعنى : أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك
الديوان . انتهى . واختلفوا في سجين إذا كان مكاناً اختلافاً مضطرباً حذفنا ذكره .
والظاهر أن سجيناً هو كتاب ، ولذلك أبدل منه { كِتَابُ مَّرْقُومٍ } . وقال عكرمة :
سجين عبارة عن الخسار والهوان ، كما تقول : بلغ فلان الحضيض إذا صار في غاية الجمود .
وقال بعض اللغويين : سجين ، نونه بدل من لام ، وهو من السجيل ، فتلخص من أقوالهم أن
سجين نونه أصلية ، أو بدل من لام . وإذا كانت أصلية ، فاشتقاقه من السجن . وقيل : هو

مكان ، فيكون { كِتَابٌ مَّرْقُومٌ } خبر مبتدأ محذوف ، أي هو كتاب . وعني بالضمير عوده على { كِتَابِ الْفُجَّارِ } ، أو على { سَجَّينِ } على حذف ، أي هو محل { كِتَابٌ مَّرْقُومٌ } ، و { كِتَابٌ مَّرْقُومٌ } تفسير له على جهة البدل أو خبر مبتدأ . والضمير المقدر الذي هو عائد على { سَجَّينِ } ، أو كناية عن الخسار والهوان ، هل هو صفة أو علم ؟ { وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجَّينٌ } : أي ليس ذلك مما كنت تعلم . مرقوم : أي مثبت كالرقم لا يبلو ولا يمحو . قال قتادة : رقم لهم : بشر ، لا يزداد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد . وقال ابن عباس والضحاك : مرقوم : مختوم بلغة حمير ، وأصل الرقم الكتابة ، ومنه قول الشاعر : % (سأرقم في الماء القراح إليكم % .

على بعدكم إن كان للماء راقم .

.) % .

.

وتبين من الإعراب السابق أن { كِتَابٌ مَّرْقُومٌ } بدل أو خبر مبتدأ محذوف . وكان ابن عطية قد قال : إن سجيناً موضع ساجن على قول الجمهور ، وعبارة عن الخسار على قول عكرمة ، من قال : { كِتَابٌ مَّرْقُومٌ } . من قال بالقول الأول في سجين ، فكتاب مرتفع عنده على خبر إن ، والظرف الذي هو { لَفَى سَجَّينِ } ملغى . ومن قال في سجين بالقول الثاني ، فكتاب مرقوم على خبر ابتداء مضمرة التقدير هو { كِتَابٌ مَّرْقُومٌ } ، ويكون هذا الكتاب مفسراً لسجين ما هو . انتهى .